المحاضرة الأولى :تعريف المخطوط وبيان أنواعه وعيوبه

ما المخطوط ؟

هو كلّ ما كتب بخط اليد سواء أكان كتابا أم وثيقة أم نقشا على حجر. وقد ورد لفظ " خط " في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [3]، ومنه جاء المخطوط . وقد استعملت العرب لفظ المخطوط قديما وحديثا . إذ سموا الكتاب المخطوط تسميات متعدّدة تختلف باختلاف العصور . فأطلقوا عليه في القرن الأول الهجري الرقيم ، الزبور ، المصحف ، السفر ، الرسالة ، الكراسة ، الجلد ، الجزء ، المجلدة ، الكناش أو الكناشة ، الدفتر .. وفي عصر التدوين أطلق عليه التأليف أو المؤلف ، والتصنيف أو المصنف" [1]. وعند ظهور الطباعة صار يطلق اللفظ على ما هو مكتوب بخط اليد في مقابل المطبوع . ويذهب بنبين إلى أنّ المغاربة استعملوا عبارة " نسخة قلمية " في مقابل كتاب مطبوع قبل أن يجاروا المشارقة في استعمال لفظ مخطوط .[2]

---

[3] العنكبوت : 48

[1] أحمد شوقي بنبين ، دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي ، ط2 ، المطبعة والوراقة الوطنية ، مراكش ، المغرب ، 2004م : 15

[2] المرجع نفسه : ص16

وحديثا صار يطلق على كل ما لم يطبع وإن لم يكن مكتوبا بخط اليد ، وإنّما كتبه صاحبه وقدّمه للطبع أو تركه دون أن يطبعه .

أنواع المخطوط:

تختلف المخطوطات بحسب أهميتها ، ومن حيث علو درجتها ، ومن حيث شكلها فمن حيث الشكل تختلف النسخ باختلاف مالكيها وتباين منازلهم . ومن ذلك مثلا :" المخطوط الخزائني ؛ وهو المخطوط الأنيق المزخرف المنسوخ نساخة جميلة رائعة برسم خزانة ملك أو أمير أو وجيه من الوجهاء. وقد يكون مصحفا مذهّبا أو كتابا مرصّعا يكتبه خطّاط ماهر "[3].

أمّا من حيث علوّ منزلتها فقسّمها أهل الاختصاص إلى:

ـ النسخة الأصلية ، وهي أحسن نسخة تعتمد للنشر إذ هي نسخة كتبها المؤلف نفسه بخطّ يده ، ويراعى فيها أن تكون آخر نسخة كتبها ، لأنّ بعض المؤلّفين قد يكتب نسخا عديدة ، وقد تختلف عن بعضها . وهذه النسخة هي النسخة التي تسمى الأم ، فإن لم توجد فالمسوّدة التي تركها ولم يتيّسر له إعادة إخراجها بشكل نهائي .

ـ نسخة قرأها المصنّف أو المؤلّف ، أو قرئت عليه ، وأثبت بخطه أنّها قرئت عليه ـ نسخة نقلت عن نسخة المصنّف أو عورضت بها ، وقوبلت عليها .

ـ نسخة كتبت في عصر المؤلّف وعليها سماعات على علماء.

ـ نسخة كتبت في عصر المؤلف ليس عليها سماعات .

---

(3) المرجع نفسه : ص16

ـ نسخ أخرى كتبت بعد عصر المؤلّف ، وفي هذه النسخ يفضل الأقدم على المتأخّر ، والتي كتبها عالم أو قرئت عليه . وقد نصادف نسخة متأخرة مضبوطة تفضل أقدم منها يعتورها التصحيف والتحريف والسقط .

أمّا من حيث الأهمية فقد صنّفت كالتالي ـ النسخ القديمة أفضل من الحديثة ، فكلّما كانت أقرب إلى عصر المؤلف كانت أعلى منزلة من المتأخرة . لأنّ المتأخرة تكون عرضة للخطأ والزيادة والسقط والتحريف والتصحيف ..

ـ النسخ الكاملة أفضل من النسخ الناقصة ، وفي هذه الحالة قد تقدّم المتأخّرة على المتقدّمة من حيث تاريخ النسخ إذا كانت كاملة والقديمة غير الكاملة ، وهي التي تنقصها أوراق في البداية أو الوسط أو الآخر (مخرومة) ويسمى أيضا " المخطوط المبهم وهو المقطوع أو المعيب أو المبتور الأوّل أو الأخير أو في كليهما أو به علّة من العلل.

ـ النسخ الواضحة أحسن من غير الواضحة وهي التي تكون مقروءة إذ غير المقروءة قد توقع المحقّق في الخطأ .

ـ النسخ التي قوبلت بغيرها أحسن من التي لم تقابل ، والتي عليها تملّكات أو سماعات أو إجازات أفضل من غيرها لأنّ هذه الأمور توثّقها ." وتسمى هذه النسخة

المخطوط الدّعيّ وهو ذلكم المخطوط الذي لم يقابل على أصل من الأصول ، أو لم يكن في ملك عالم كبير ، أو لم يرتبط سنده بشيخ من الشّيوخ ..".[1]

ما يعتري المخطوط من عيوب :

كلما تقدم العهد بالمخطوط أصبح عرضة لأشياء كثيرة بفعل الطبيعة كأن يحفظ المخطوط في بيئة غير مناسبة تكثر فيها الرطوبة ويتسبب ذلك في تلف أجزاء منه ، أو تنطمس فيه كلمات أو أسطر. وقد تكون بفعل الإنسان خاصة إذا كثر ناسخو المخطوط على فترات مختلفة ولم يكونوا على قدر من العلم. ومن هذه الأمور التّصحيف والتحريف والسقط والخطأ ..

- **التحريف:** وهو العدول بالكلام عن جهته ويكون بإبدال لفظ بأخر . أو بإبدال حرف بحرف كالدال والراء ، والدال واللام ، والنون والزاي وذلك لتقارب صورها في الخطوط المختلفة. وينشأ عن هذا انحراف في المعنى ، فيحمل قول المؤلف على غير ما أراد[2].

- **التصحيف:** هو الالتباس في نقط الحروف المتشابهة في الشكل كالباء والتاء والثاء ، والجيم والحاء والخاء ، والدال والذال ، والراي والزاي ، والسين والشين ،

---

[1] أحمد شوقي بنبين ، دراسات في علم المخطوطات : ص19

[2] العياشي السنوسي ، قضايا تحقيق النص وتوثيقه ، مطبعة آنفو برانت ، فاس : ص37

والصاد والضاد ، والطاء والظاء. فإنّ صور تلك الحروف واحدة ، ولا يفرق بعضها عن بعض في الكتابة الحديثة إلا بالنقط أو مقدارها"[3] .

وقد نقل عبد السلام هارون وفخر الدين قباوة نماذج كثيرة من الكتب التي عنيت بالتصحيف والتحريف[1] وفيها ما يكفي من التدليل على خطورتهما في إفساد المعاني.

ومن أمثلة التحريف : ساكن وساكت ، حريق وغريق ، ضيف وطيف ، أفخم وأضخم .. ومن أمثلة التصحيف : نبات وبنات ، ارتحال وارتجال ، حب وجب ، وعزة وغرة.

" ومن أسباب الوقوع في التصحيف والتحريف النقل من خطوط لم يتمرس بها الناسخ فلو كان الكتاب قد كتب أولا بالكوفي ثم نسخ بالخط النسخي ثم المغربي ... فلا نهاية لاحتمال وقوع التحريف في مثل هذا الكتاب . وقد يكون التصحيف أو التحريف ناتجا عم خطأ في السماع ، لا عن خطأ في القراءة "[2]

- **السقط** : وهو سقوط حرف أو كلمة أو جملة من نسخة من نسخ المخطوط ، سواء أكانت الأصل أم النسخ الأخرى ، وفي الغالب تحمل على أنّها سهو أو نسيان من الناسخ.

---

[3] عبد السلام هارون ، تحقيق النصوص ونشرها : ص67

[1] عبد السلام هارون ، تحقيق النصوص ونشرها : ص65 وما بعدها ، وفخر الدين قباوة ، علم التحقيق : ص307 وما بعدها.

[2] رمضان عبد التواب ، مناهج تحقيق التراث بين القدامى : ص127- 128

ومن أسباب السقط في النسخ : السهو في نسخ ما سقط ، أو انتقال نظر الناسخ من سطر إلى جملة مشابهة له في سطر آخر. أو بسبب تآكله بسبب الأرضة أو غير ذلك مما يسبب سقوط بعض الكلمات في المتن.

– **الخطأ** : ويكون بوجود خطأ لغوي ، أو في نسبة قول إلى غير قائله ، ويكون ذلك إمّا سهوا من المؤلف إذا تعلّق الأمر بعزو القول أو توّهم منه خاصة أنّ القدامى كان يعتمدون في كثير من الأحيان على ما يحفظون في صدورهم من متون . أمّا بالنسبة للخطأ اللغوي أو ما يعتقد أنّه خطأ لغوي فقد يكون من الناسخ خاصة إذا لم يكن من أهل العلم ، أو بتعمّد من المؤلف لبيان أمر ما . ولذلك وجب على المحقّق ألا يسارع في تخطئة المؤلف .

المحاضرة الثانية : شروط التّحقيق والمحقّق

شروط التّحقيق والمحقّق :

إنّ من أصعب ما يقوم به الباحث تحقيق مخطوط . وسبق الإشارة إلى قول الجاحظ الذي يجد تأليف نص أهون من تصحيح نص أخر . وذلك لما فيه من مشقة ، ولهذا وجب في الباحث المقبل على تحقيق النصوص أن تتوفر فيه عدّة شروط . كما أنّ النّص المحقّق يجب أن تتوفر فيه شروط كذلك. وذلك ليؤدي عمله على أحسن وجه ، وليحقّق الهدف من التّحقيق .

شروط المحقّق :

مُحَرِّرُ/ **الأمانة والصبر**، إن من أصعب ما يمكن أن يتحمله المحقّق الأمانة في أداء النص صحيحًا كما أراده صاحبه بلا زيادة أو نقصان . وليتم له ذلك لابد من تحليه بالصبر حتى يستطيع أداء هذه المهمة . فقد يشكل عليه قراءة كلمة أو كلمات ، وقد لا يهتدي إلى مظان الكلام ، فلا يسرع إلى حذفه ، أو قد يبدو له نقص فيه فيسارع إلى الزيادة على قول مؤلف المخطوط ." ومن الأمانة أن لا يجيز المحقّق لنفسه التصرف في المخطوط الذي بين يديه فيعدّل في عباراته وأساليبه لأن المؤلف استعمل أسلوبا من الأساليب التي يراها الباحث ضعيفة فيقوم بتصحيحها أو تحسينها. كما يجب عليه الابتعاد عن الأهواء الشخصية أو المذهبية ، أو العبث بإخراجه على أيّ شكل وصورة .. " [1] وكل هذا يتطلب منه الجهد والوقت وقبل ذلك الصبر.

---

[1] إياد خالد الطباع ، منهج تحقيق المخطوطات ، ط2 ، دار الفكر ، دمشق ، 1426هـ/2005م : ص41

ثانيا/ المؤهلات العلمية:

أ- أن يكون عارفا باللّغة العربية وأساليبها معرفةً كافية تؤهله إلى تمييز الكلام خاصة أنّ طريقة الكتابة عند القدامى تختلف عن طريقة المحدثين . كما أنّ بعض المخطوطات يكون الكلام فيها متواصلا فإن لم يكن المحقّق عارفا بكلام العرب مرسله وموزونه فقد يخلط بين الشّعر والنثر . كما ينبغي أن يكون مميّزا لأسلوب القرآن من غيره .

ب- أن يكون ملما بالعلم الذي يريد التحقيق فيه . فمن أراد تحقيق مخطوط في النحو مثلا ، فعليه أن يكون عارفا به ، وذا دراية بتاريخ النحو والنحاة ومدارسهم... وهكذا.

ج- أن يكون ذا ثقافةٍ واسعة تؤهله للتعامل مع مضمون المخطوط الذي يمكن أن تتعدد موضوعاته فيكون فيه اللغة والأدب وغيرهما ....

د- أن يكون على عِلم بأنواع الخطوط العربية، وأطوارها التاريخية. فإن لم يكن كذلك أمكنه الاستعانة بخبراء الخط .

هـ- أن يكون على دراية كافية بالمراجع والمصادر ذات الصّلة بالمخطوط الذي هو بصدد تحقيقه .

و- أن يكون عارفًا بقواعد تحقيق النصوص ونشرها ، وذلك ليتمكن من إتقان التحقيق .

ز – التواضع: والاستعداد للحوار الهادف والنقاش البناء والبعد عن تمسك بالرأي الواحد الشخصي. لأنّ هدفه هو إحقاق حقيقة أنّ هذا المخطوط هو لصاحبه وكما أعاد إخراجه

شَعْبَان – سعة الاطلاع كتب التراث، ومصادره في مختلف جوانب البحث والمعرفة، ومعرفة مناهج مؤلفه، و توجهاته العلمية وطرق البحث في مصنفاته حول شتى العلوم ممّا يساعد المحقّق على تحرير وتوثيق نصوص الكتاب الذي يعمل على تحقيقه.(مَحْزَة)

شروط التحقيق:

من شروط تحقيق المخطوط ألّا يكون قد حقّق من قبل إلا أن يكون التّحقيق الأوّل لم يحترم

فيه صاحبه قواعد التّحقيق ، أو يكون المحقّق الثّاني قد وجد نسخا غير التي اعتمدها الأوّل وفيها اختلاف عنها .

(1) ينظر فخر الدين قباوة ، علم التحقيق : ص50 وما بعدها وكذلك إياد خالد الطباع ، منهج تحقيق المخطوطات : ص41 وما بعدها